



دور الاتصال الشخصي الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية

د. عبد الرحمان بابا واعمر

جامعة غرداية - غرداية

ba.abderrahmane@yahoo.fr

ملخص

تبحث هذه الورقة البحثية في واحد من أهم أنواع الاتصال: وهو الاتصال الشخصي الأسري باعتباره عملية اجتماعية تربوية تساهم بشكل أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية خاصة مع ملاحظة تراجع دوره بتعدد الحياة العصرية واحتلال مؤسسات اجتماعية أخرى لهذا الدور كالشارع، ووسائل الاتصال الحديثة بشكل خاص. تأتي أهمية الدراسة ببيان أهمية الاتصال الشخصي ومميزاته مقارنة بأنواع الاتصال الأخرى، الذاتي، الجمعي، الوسطي، والجهاهيري وميادين بروزه. مركزين عليه في مستوى الأسرة والمجتمع باعتباره مساهما في تربية الأجيال. والتحذير في الأخير من الآثار الناجمة عن نقصه أو انحرافه على سلوكيات الفرد والجماعة.

الكلمات المفتاحية: الاتصال ؛ الاتصال الشخصي ؛ الاتصال الأسري ؛ التنشئة الاجتماعية.

The Role Of Family Communication in Social Education

Abstract:

Family communication is considered as one of the most important types in the process of social education. However, it has started to retreat in recent years because of the complexity of modern life and the occupation of other social institutions for this role ;particularly, the street and modern means of communication. This paper sheds light on the importance of personal communication and its characteristics as compared with other type of communication (sulyective communication, collective communication, and mass communication). We emphasise on its role at the level of the family and the society, and the negative effects that its lack many have on the morality of the individuals .

Key words : Personal communication , Family communication, Social education, Communication.

مقدمة:

إن الحديث عن الاتصال الشخصي في أي مجتمع يقودنا إلى معرفة الخصائص الاتصالية وبنية التفكير الثقافي وطرق التأثير في هذا المجتمع وذلك من خلال الدراسات الاتصالية التي أنجزت في المجال، غير أن الباحثين والدراسات المنجزة في حقل الاتصال والمجتمع اهتمت كثيرا بالأنواع الأخرى من الاتصال، كالاتصال الجماهيري وتأثيره على الجمهور. رغم أن قياس التأثير في هذه الدراسات يتطلب جهدا كبيرا، والوصول إلى المعرفة الكاملة تشوبها الكثير من الشوائب، وبالمقابل نقص الدراسات التي تحاول الولوج إلى الفعل الاجتماعي لدى الفرد من مختلف نواحيه كتلك المتعلقة بالمعرفة الاتصالية والاجتماعية والثقافية وغيرها.¹ فالأزمة تكمن كما يقول الباحث - رضوان بوجمعة - في عدم معرفتنا بالآخر بكل ما يحمله هذا الجهل من عدم معرفة مدونة الآخر (Code) على حد ما أكدته ستيوارت هال أحد رواد الدراسات الثقافية في مجال الأبحاث الاتصالية والذي جاء بمفهوم التدوين En coding وفك المدونة Decoding.

وباعتبار الأسرة أهم فضاء لمعرفة وفهم مدونة الآخر بفضل التفاعل بين أعضائها تأتي هذه الورقة البحثية التي تسعى إلى معرفة أهمية الاتصال داخل الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال سؤال جوهري: إلى أي مدى يساهم الاتصال الشخصي الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية؟

أولا: الاتصال الشخصي، أهميته وخصائصه

1- تعريف الاتصال: تعدد زوايا التطرق إلى موضوع الاتصال بتعدد مجالات العلوم الإنسانية، غير أنها ركزت في مجملها على أنه عملية لنقل وتبادل المعلومات. فأقدم هذه التعاريف هي التي ركزت على الاشتقاق اللغوي لكلمة Comunicare اللاتينية، بمعنى يشيع أو يجعل الشيء شائعا، فالاتصال يتحقق

1- رضوان بوجمعة، أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل - محاولة تحليل انثربولوجي-، رسالة دكتوراه دولة في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، 2007، ص 13.

عندما تتوفر مشاركة عدد من الأفراد في شيء معين، فبالإتصال نحاول أن نشترك في المعلومات والأفكار والاتجاهات.¹

وهذا التعريف - بالإضافة إلى تعاريف أخرى - تأثرت إلى حد كبير بالاشتقاق اللغوي، فاقترنت على أن الإتصال هو نقل للمعلومات من فرد إلى آخر لغرض الانتشار والشيوع، وبهذا يقترب كثيرا إلى تعريف الإعلام الذي يهدف أساسا إلى نقل المعلومات من المرسل إلى المستقبل.

غير أن علم النفس ساهم في تعريف الإتصال من خلال العلاقة بين المنبه والاستجابة التي تشير إلى الإتصال الهادف أو المقصود، ومن هذه التعاريف، تعريف كارل هوفلاند حيث يقول: "الإتصال هو العملية التي يقوم بمقتضاها الفرد القائم بالإتصال بإرسال مثير عادة ما يكون لفظيا لكي يعدل من سلوك الآخرين".² وكذلك تقرير دافيد بيرلو بأن: "السلوك الاتصالي يهدف إلى الحصول على استجابة معينة من شخص ما أو أن الإتصال هو الاستجابة المميزة للفرد نحو مثير معين".³ و هذان التعريفان يشيران إلى ضرورة حدوث الاستجابة من الفرد المتلقي سواء كانت مستهدفة، ويستشعرها المرسل أو القائم بالإتصال في شكل تغذية مرتدة أو راجعة Feed Back أو ما يسمى بـ "رجع الصدى"، وهذا ما أدى بوصف الإتصال بأنه عملية تفاعل Interaction بين المرسل والمستقبل.

وبذلك يمكن القول أن علم النفس ساهم في تفسير العلاقة الدائرية في الإتصال بديلا عن العلاقة الخطية Linear التي رسمتها التعريفات الأولى.

وقد ساهم أيضا علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي في التأكيد على التفاعل الاجتماعي في عملية الإتصال، وكذلك تأثيرات السياق الاجتماعي على هذه العملية

1- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 2000، ص18.

2- حسن عماد مكاوي، الإعلام ومعالجة الأزمات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2005، ص17.

3- محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص18.

فيعرفه جورج جرينر: " هو صورة من صور التفاعل الاجتماعي، وهو العملية التي يتفاعل بها أطراف هذه العملية من خلال الرسائل في سياقات اجتماعية معينة".¹ كما يذهب بعض الباحثين إلى تعريف أوسع للاتصال على أنه " تبادل الإشارات البصرية والحركية والإيحاءات والمحاكاة والتعبير و الوقفات القصيرة أثناء الكلام والنظرات".²

حيث تقوم هذه الرموز بدور المنبهات والمثيرات التي يرسلها المرسل لتحقيق استجابات معينة في المستقبل تتفق مع ما يستهدفه المرسل من أهداف، وهو ما يتفق مع منظور علم النفس في أن عملية الاتصال تشير إلى مثير واستجابة يعملان في علاقة دائرية. كما أن عملية الاتصال لا تقتصر على الأفراد فقط ولكنها تمتد إلى الجماعات والمجتمعات والثقافات من خلال وسائل الاتصال المتعددة والمتطورة، وهو ما يشير إلى الأشكال المتعددة للاتصال. غير أن الدراسات الاتصالية كانت غزيرة في بعض الأشكال على حساب الأشكال الأخرى رغم أهميتها، فمثلا نجد التركيز الكبير للدارسين للظاهرة الاتصالية على محور الآثار التي من الممكن أن تتركها وسائل الاتصال الجماهيرية على مختلف المؤسسات الاجتماعية وعلى الأفراد، رغم صعوبة قياس الأثر ومصدره. وقد ازدادت هذه الصعوبات المعرفية - كما يقول الباحث رضوان بوجعة - على إهمال الدارسين للظاهرة الاتصالية لمحور الاتصال بين الأشخاص والاتصال الثقافي وهذا بالرغم من إقرار بعض الباحثين بأن ما تقوم به وسائل الاتصال الجماهيرية لا يعتبر إلا جزءا بسيطا مما يحدث في المجتمع خاصة وان وسائل الاتصال الجماهيرية لا يمكن أن ترقى لمستوى الاتصال الإنساني المباشر بالمعاني الاجتماعية والثقافية، لأن الوسيلة على سبيل المثال تجهل وفي كثير من الأحيان ثقافة الإنسان الذي تريد أن تتحدث إليه، كما أنها من الممكن أن تتجه في نحو اختصار فهم السلوك الإنساني في مجموعة من الدوافع والغرائز منها إنتاج بعض

1- المرجع السابق، ص 18.

2- عبد الرحمن محمد العيسوي، تفاعل الجماعات البشرية، الدار الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر، 2006، ص 98.

الصور والرسائل التي تنتج بدورها مجموعة من ردود الأفعال وفق المخطط البافلوفي¹.

وهذه الورقة تهدف أساسا إلى إبراز هذه الوظيفة -التي غفل عنها الكثير من الباحثين- للاتصال الإنساني المباشر (الاتصال الشخصي) الذي يساهم بشكل واسع في نقل الثقافة بين الأجيال. وهو ما نحاول إبرازه في بعض فصول هذه الدراسة.

2- مفهوم الاتصال الشخصي:

إن الاهتمام بدراسة الاتصال الشخصي قد ظهر في أربعينيات القرن العشرين حيث أصبح يمثل موضوعا حيويا وكان جيرالد ميلر Gerald R. Miller من أوائل الباحثين الذين اهتموا بدراسته من الناحيتين التربوية والعلمية، ثم تحول الاهتمام من الإطار الأكاديمي للاتصال إلى الحوارات الخاصة داخل الجماعات الصغيرة مع التركيز على الهدف من الاتصال. وقد تضمنت اهتمامات الباحثين على العلاقة الاتصالية بينهم وبين معارفهم، أو العلاقة الاتصالية مع أصدقائهم المقربين وشركائهم ومن ثم بدأ الاهتمام بالأسس التطبيقية لقياس تلك الأشكال الاتصالية القائمة على التفاعل.

ومنذ ذلك الوقت تأكد أن للاتصال الشخصي دور كبير داخل الجماعات التي ينتمي إليها الفرد. يتمثل في أن هذا الأخير يحصل على معلوماته ومعارفه من جماعته التي ينتمي إليها ومن قادة الرأي في جماعته

كما ظهر الاهتمام به من خلال الجامعات العلمية والمهنية في لدراسة علوم الاتصال على تحديد مجالات معينة للدراسة، مما أوضح الاهتمام المتصاعد بتعلم ودراسة عمليات الاتصال الشخصي وأيضا ظهر الاهتمام به من خلال البرامج الخاصة بالمؤتمرات واللقاءات العلمية التي تتناول ظواهر الاتصال الشخصي، ومن أمثلة ذلك بعض البرامج الترفيهية الخاصة بالاتصال الشخصي بالاتفاق مع الجمعية

1- رضوان بوجمعة، مرجع سبق ذكره، ص13.

العامة للاتصال والذي عقد في برلين الغربية سنة 1976. وتمت في هذا البرنامج مناقشة كثير من البحوث والأوراق التي تتحدث عن الاتصال الشخصي وعملياته. مما يؤكد أنه أصبح يمثل ركنا أساسيا في الدراسات الجامعية، إلى جانب ما تم عقده من لقاءات وحلقات دراسية مدعما من جمعية الاتصال اللفظي حيث عقد لقاء بجامعة ميتشجان Michigan State Un، والآخر تم عقده في جامعة نورث ويسترون في السبعينات تم فيه طرح بعض المجالات النظرية المبتكرة عن المفاهيم في مجال الاتصال الشخصي على يد برجر Berger و ميلر Miller و ستينبرج Steniberg في 1975¹.

أ- تعريف الاتصال الشخصي:

يشير الاتصال الشخصي إلى الاتصال المباشر الذي يتم بين عدد محدود من الأفراد، ويعرفه بعض الباحثين بأنه " اتصال وجها لوجه وتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، وهو أقوى وسائل الاتصال في تغيير اتجاهات الناس ومفاهيمهم".² ويعرف جيرالد ميلر الاتصال الشخصي Interpersonal Contact على أساس سياق الموقف الذي يحدث فيه الاتصال، فيعرفه بأنه "جلسة تعقد من عدد نسبيا من القائمين بالاتصال (غالبا ما يكون شخصين)، ويتوافر فيه اتصال الوجه للوجه والحد الأقصى من قنوات الإحساس مع وجود الفرص المتاحة لرجع الصدى السريع".³

وأما وليامسن وسميت " L.Keith Williom and R.Smith " فقدما تعريفا للاتصال الشخصي من خلال تحليل عناصر المصطلح فذكرا أن "Inter" وتعني "بين". إلى أن الاتصال يحدث بين الناس عادة ولكي يتضح المعنى يتطلب هذا موقفا اجتماعيا أو سياقا والوحدة الاجتماعية المصغرة هي فردين "Dyad" أو

1- المرجع السابق، ص 31، نقلا عن

Markl Knapp, and Gerald R. Miller, **Hand book of interpersonal communication sage publications**, Beverly, London new delhi, 1985, p8.

2- Dr Zaki badawi, Dictionary of mass communication, English, French, Arabic, Dar El Kards, El moski, Caire, 1978, p 120.

3- فؤاد عبد المنعم البكري، مرجع سبق ذكره، ص 32.

الزوجين، وكلمة "Person" مشتقة من الكلمة اللاتينية "Persona" وتعني قناع أو تنكر Mask، وتشير أيضا في النظريات الاجتماعية المعاصرة إلى مفهوم "الدور"، سواء كان هذا الأخير اجتماعيا أو نفسيا، وهو الدور الذي يقوم به الناس عادة في أي موقف من المواقف الاجتماعية. وتعني كلمة الدور في نظريات التفاعل الرمزي الدور الاجتماعي المرسوم أي مجموعة السلوكيات الخاصة والمرتبطة بمجموعة من الوظائف الخاصة داخل المجتمع. فبعد تحليل الاتصال الشخصي لشخص ما فنحن نحلل الدور الاتصالي لشخص له أدوار سيكولوجية وأدوار اجتماعية، فالمعاني تعتمد على الشخص Person والأدوار الخاصة التي يقوم بها الناس خلال مواقف معينة، والاتصال الشخصي بهذا يمكن النظر إليه على أنه اتصال بين الأدوار.¹

3- أهمية الاتصال الشخصي:

يعتبر الكثير من الباحثين في حقل الإعلام والاتصال أن الاتصال الشخصي من أقوى السبل في توصيل الرسالة الاتصالية إلى المستقبل وإقناعه بمحتواها، وذلك بغض النظر عن الجهات القائمة بالعملية الاتصالية والهدف من رسالتها بين الانشغالات التجارية المرتبطة بالسوق بمفهومها الواسع والانشغالات المعرفية والعلمية المتعلقة بتطوير المعرفة، خاصة في خضم التطور الواسع والسريع الذي تشهده الرسائل الحديثة لتكنولوجيا الاتصال ومن هنا تزداد أهمية معرفة ثقافة الإنسان في استعمال هذه التكنولوجيات.

كما أن مسألة الإقناع بمحتوى الرسائل الاتصالية يطرحها الكثير من الباحثين خاصة في ظل تطور واختلاف ثقافة الشعوب، فيقول الباحث Warner J.severin أن "أهمية الاتصال تتجلى عندما يثار التساؤل عن أكثر الوسائل الاتصالية تأثيرا في إقناع الجمهور، فالإقناع مسألة مهمة وأساسية في دراسات الاتصال بوجه عام. فهو يمثل الجزء الأكبر والأهم في دراسة الاتصال المباشر وذلك لوجود العائلة والأصدقاء والمقربين.

1- المرجع السابق، ص 33.

وتبدو أهميته عند نشر الأفكار المستحدثة حيث يؤكد "أفريت م. روجرز E.M.Rogers " على أهميته في مرحلة التقييم، حيث يتكون لدى الفرد الحكم العقلي على قيمة الفكرة المستحدثة وذلك لأسباب أهمها:¹

- يسمح بتبادل للأفكار من ناحيتين، والشخص الواقع عليه الاتصال قد يحظى من صاحب الاتصال بمعلومات إضافية أو بتمحيص لهذه المعلومات التي تدور حول الفكرة المستحدثة.

- يؤثر على السلوك، كما أنه ينقل الأفكار، وفي معظم الحالات يكون للأفراد الذين يتجاوب كل منهم مع الآخر قيم واتجاهات متشابهة، والبعض منهم يجوز أن يكون جماعة إسناد للبعض الآخر.

- سهولة مصادر المعلومات وإمكانية تصديق ما تأتي به من معلومات، حيث أنه عندما يكون المصدر معروفا ومحسوسا فإنه يكون جديرا بالثقة.

- قد يكون للاتصال الشخصي فاعلية أكبر في مواجهة أي معارضة أو كره للفكرة المستحدثة من الشخص الواقع عليه الاتصال، فالمصادر غير الشخصية للمعلومات يمكن أن تكون في العادة أكبر قابلية للتجاهل والتحاشي من طرف الإنسان عن المصادر الشخصية.²

- القدرة على التفسير والمناقشة والإقناع وتميزه بدقة الأفكار والموضوعات التي تكون محورا أساسيا لموضوعات الاتصال الشخصي وتعبيرها عن واقع المجتمع المحلي.

بالإضافة إلى ما سبق فإن الاتصال الشخصي يحقق للأفراد الموافقة والرضا عن النفس، حيث قد يعطي الفرد لنفسه الضوء الأخضر في بعض الأوقات لبعض تصرفاته عندما يرى الآخرون الذين يتعاملون معه يقومون بالأفعال نفسها، حيث يزود الاتصال الشخصي الآخرين بالثقة ويحقق نوعا من القبول المباشر للتصرفات

1- المرجع السابق، ص 39.

2- أفريت م روجرز، ترجمة، سامي ناشد، الأفكار المستحدثة وكيف تنشر، عالم الكتب، جامعة القاهرة، ص 134.

والأفعال عندما يرى الشخص أن الآخر يمر بالأخطاء والمشكلات نفسها التي يمر بها، فالأمر المهم هو أن هناك أشخاص يعيشون حياة مشابهة لحياتنا ويمرون بتجارب تشبه تجاربنا.

4- خصائص الاتصال الشخصي:

يتميز الاتصال الشخصي بعدة خصائص نذكر منها:

- الإطار المرجعي: من أهم مزايا الاتصال الشخصي (المباشر) أن الأشخاص الذين يتفاعلون أثناء العملية الاتصالية غالباً ما ينتمون إلى نفس الطاقم من القيم والاتجاهات، ومن هنا فإن كل واحد منهم يكون بمثابة شخص مرجعي بالنسبة للآخر.¹

- التلقائية: بحيث تتم بعض أنواع الاتصالات الشخصية بشكل عفوي وغير مقصود من خلال شبكة من العلاقات الشخصية وغير الرسمية، ويرى "برنار هنسلي Bernard Hennessy" أن الاتصال الشخصي الذي يتميز بالعفوية والتلقائية لا تنظمه قواعد ولا إجراءات، ويتم بشكل غير مدبر من خلال الاتصالات اليومية للأفراد غير الرسميين وأن محيط العلاقات بين الأشخاص محيط غير هيكلي.²

- توفر إمكانية رجع الصدى: يتميز الاتصال الشخصي بتوفر إمكانية رجع الصدى أو التغذية المرتدة "Feed Back" فيمكن الحصول على ردود أفعال التلقين لرسائل المرسل أو المصدر فوراً وفي الحال، عكس الاتصال الجماهيري مثلاً الذي يتطلب إجراء بحوث خاصة لمعرفة الأثر أو التوصل لردود أفعال الجمهور، حيث يصعب الوصول إلى الحقيقة والصورة المعبرة بالسرعة الكافية وفي الوقت المناسب. ويؤكد الباحثون على أهمية التغذية المرتدة Feed Back في الاتصال الشخصي ويطلقون عليها التغذية الاسترجاعية الفورية، ويؤكد بعض الباحثين أننا عن طريقه يتاح لنا الفرصة في تكوين أو إعادة تكوين الاتصال بناء على الأشخاص

1- محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، مكتبة رأفت سعيد، القاهرة، مصر، 1970، ص 112.

2- المرجع السابق، ص 37.

الذين نتحدث إليهم، حيث يمكننا أن نرى ونسمع ونلمس الأشخاص الآخرين من حولنا ونتأثر بهم.¹

وتعد هذه الخاصية من أهم مزايا الاتصال الشخصي حيث يمكن للمرسل أن يدرك ما مدى فهم رسالته من طرف المتلقي. وبالتالي يمكن إعادة صياغتها وتكرارها أو تكرار أجزاء منها، وذلك عن طريق رجوع الصدى السريع الذي يجب على سؤال المرسل "كيف يبدو أدائي"² ومن هنا يستطيع المرسل أن يغير اتجاه المناقشة إذا لقي مقاومة من المتلقين حتى يتماشى معهم ويستطيع التأثير فيهم، وبذلك يمكن للاتصال الشخصي تحسين السلوك حسب الظروف المتاحة والمصادقية والثقة المتبادلة بين المرسل والمستقبل.

- انخفاض التكلفة: إن تكلفة الاتصال الشخصي منخفضة مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى، فهناك إمكانية توجيه الرسائل إلى الجمهور المستهدف مباشرة، ويتيح ذلك للمرسل مخاطبة كل جمهور بالغة التي يفهمها بجانب سهولة تقدير حجم التعرض للرسالة.³

- تحقيق الألفة وتخفيف العزلة: يساعد الاتصال الشخصي على تحقيق الألفة والتعارف بين الأشخاص، ويعد محركاً للكائنات الحية بصفة عامة للتغلب على العزلة أو الشعور بالوحدة من خلال إقامة علاقات مع الآخرين حيث تقوم الأفكار والمعاني بتوطيد وتحسين العلاقات بين الناس.

- كما يتميز الاتصال الشخصي بإتاحة الفرصة للوصول إلى الأفراد داخل الجماعات، ويعتقد تافجيل وفريزر Fraser and Tafgel أن الاتصال الشخصي

1- فؤاد عبد المنعم البكري، مرجع سبق ذكره، ص 37.

2- جون ميلر، واللف لوينشايين، ترجمة، سعيد الحارثي، الإعلام وسيلة ورسالة، دار المعرفة، الكويت، 1990، ص 31.

3- علي عجوة، الأسس العلمية للعلاقات العامة، عالم الكتب، 1978، ص 170.

يتيح الفرصة للتفاعل بين الأفراد في الجماعات Group enter، وبذلك يعبر عن عملية التفاعل الاجتماعي من خلال التبادل المتوازن للمعلومات والخبرات.¹

وتؤيد بحوث الاتصال الحقيقة القائلة أن للاتصال الشخصي تأثيرا قويا نحو التغيير في عملية اتخاذ القرار أكثر من تأثير وسائل الإعلام، وذلك عند مقارنة وتواجد التأثيرين معا، ويعتبر الاتصال الشخصي وسيلة إقناع أكثر فاعلية من وسائل الاتصال الأخرى، حيث بينت ذلك دراسة لازارسفيلد عن السلوك الانتخابي والتي انتهت فيها إلى خمس خصائص للاتصال الشخصي، تجعله أكثر فاعلية وهي:²

- أن الاتصال الشخصي يصعب تفاديه، حيث يقل توقع الناس لمحتواه.
- أن الكثيرين يميلون إلى الثقة في الأشخاص الذين يعرفونهم ويحترمونهم أكثر من ثقتهم بوسائل الإعلام.
- تنسحب الثقة أيضا على أهمية المحتوى الذي يقال، حيث يقبل الناس ما يقال بثقة أكبر في الاتصال الشخصي.
- السهولة والتفهم التي تسمح بتغيير المناقشة نتيجة لردود الأفعال التي تحدث في الاتصال الشخصي.
- الإقناع الذي يتوفر نتيجة للثقة في المرسل.

وعلى ضوء الاعتبارات السابقة، استخلص الباحثون من دراساتهم أن التأثير يكون في الاتصال الشخصي أقوى من التأثير في وسائل الاتصال الأخرى من صحافة مكتوبة، راديو، كتب، مجلات...³

ثانيا: الاتصال الأسري كنوع من أنواع الاتصال الشخصي:

1- فؤاد عبد المنعم البكري، مرجع سبق ذكره، نقلا عن مختار محمد فؤاد أبو الخير، الاتصال الشخصي بين التلقين وخلق العقل الواعي لتنمية الإنسان بالريف، مجلة بحوث الاتصال، عدد ديسمبر 1992، كلية الإعلام، ص 36.

2- فؤاد عبد المنعم البكري، مرجع سبق ذكره، ص 40.

3- انشراح الشال، مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، مكتبة نخضة الشرق، جامعة القاهرة، 1985، ص 136.

تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية القاعدية للمجتمع والتي تقوم على أساس العلاقات الزوجية لتلبية حاجات فطرية والقيام بوظائف شخصية واجتماعية، كما يتجسد فيها كل معاني التفاعل المباشر (وجها لوجه) والتواصل بين أفرادها. فالعلاقات الأسرية تقوم على التبادلات والتأثيرات المتبادلة التي تساعد على التماسك والتعاون، وهذا التبادل في التفاعل يتمثل في الاتصال الديناميكي والمشاركة.

ويعود الفضل في تحليل الاتصال الأسري والذي يتم بين أفراد قادرين على إقامة علاقات حقيقية سعيًا لهدف مشترك إلى المدرسة الكاليفورنية من طرف كل من "بالو ألتو Palo Alto" و"جورجوري بتسون Gergory Bateson" و"جاري هال Jary Haley"، كما توصل هؤلاء الباحثون إلى توسيع النظرية لكل سلوك اتصالي في وسط عادي مستقر والمتمثل في جماعة الأسرة، كونها تمثل الحياة التي تدوم فيها الحياة لفترة زمنية طويلة.¹

كما يمكن اعتبار الأسرة "كنظام"، أي مجموعة مركزة من أفعال وردود الأفعال المرتبطة بالمحيط الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي الوطني والعالمي... الخ. والمرتبطة أساسًا بمؤثرات معينة فهي عبارة عن تنظيم ذاتي Auto Organisation يتضمن في حدوده نوع من استقلالية التنظيم. فنظام كهذا يكون في نفس الوقت بنائي Structured ووظيفي Functional، ذلك أن الأسرة مبنية على أساس اختلاف الجنس والأجيال، فهي غير متجانسة بحيث يمكن أن تضمن الوظائف المختلفة للحاضر اليومي والتحضير للمستقبل،² إضافة إلى أن الأسرة تمثل شبكة من العلاقات العاطفية والتفاعلات المباشرة بين أفرادها مما يؤدي إلى التآلف والتوافق والارتباط. وتتميز استمرارية التفاعلات داخل الأسرة بعدة خصائص هي:³

1- Y vonne Castellan, La famille du groupe à la cellule, Edition sainte tienne France, 1980,p 23. (Loire),

2- Y vonne Castellan, Psychologie de la famille, Edition Privot,Toulouse, Cedex, 1993, p107.

3 Ibid, pp 107-108

- الكلية: Totality والتي بفضلها لا يكون أي فرد مستقل عن الآخرين، مؤسسين معا تشكيلة خاصة.

- الجوانب المتعددة للعلاقات: فهي ليست متسلسلة ولكنها مترابطة فيما بينها.

- رجع الصدى: Feed Back الخاص بالتفاعلات التي من خلالها يستطيع كل فرد أن يكيف سلوكه وذلك في حدود استقرار النظام.

- الوضوح: Obvious في مختلف وطائف الأسرة وبالتالي تبعية عناصر النظام، فإذا تغير عنصر ما بفعل مؤثر خارجي تتغير كل العناصر الأخرى وبالتالي تحقيق التوازن ورجع الصدى، وهذه الأخيرة تؤثر بدورها في العنصر الأول المحرك للتغير والذي يملك رد فعل، فإذا مرض أحد أفراد الأسرة مثلا، أو تحصل على مكافأة، أو نجح في امتحان فإن كل أعضاء الجماعة تستجيب لهذه الوضعية الجديدة وكل حركة من هذه الحركات تقدم لكل فرد داخل جماعة الأسرة معلومات ضمنية (implicit) أو صريحة (explicit) وهذا يمثل اتصالا أو تبادلا. ففي إطار الأسرة لا نستطيع أن لا نتصل، فالصمت أو الانعزال في حد ذاتهما عبارة عن جواب وتعبير عن حال معاش.

ويتحقق الاتصال الأسري عندما يكون كل فرد قادرا على مقابلة إدراكاته مع الواقع وذلك لمعرفة مدى توافقها مع الوضعية كما هو في الواقع أو بالمعنى الذي يقصدها الشخص الآخر، وهذا ما يحدث اتصالا مباشرا بين الأفراد في نموذج دائري (مرسل - رسالة - متلقي - رجع الصدى). بعيدا عن النموذج الخطي الذي يستوجب وجود وسيط بين المرسل والمستقبل متمثلا في وسيلة الاتصال. وبالتالي فال اتصال في نموذج الأول (دائري) عبارة عن تفاعل حقيقي وذلك أن الفرد - داخل الأسرة - خلال العملية الاتصالية ومهما كان دوره مرسلا كان أو مستقبلا فإنه يجسد تفاعلا مع بقية أفراد أسرته، وهذا ما يؤدي إلى خلق جو أسري مستقر من خلال العلاقة العاطفية التي تجمع أفراد الأسرة الواحدة، على خلاف الجماعات الصغيرة الأخرى.¹ ويدعم هذا القول التحليل الذي ذهب إليه الباحث "Bales" ومساعديه

Y vonne Castellan, *La famille du groupe à la cellule*, Op., p 24. 1

للجماعات الصغيرة المتمركزة حول "العمل المؤقت" بأن المعلومات المتبادلة وظيفيا والملائمة للعمل لم تكن كثيفة في طبيعتها مثل ما هو الشأن في الاتصالات العاطفية، وهذا ما قد لا يتحقق في جميع أنواع الجماعات فكل اتصال تتبعه استجابة مما يؤدي إلى إتمام العمل المشترك. ومن خلال هذا التحليل يمكن القول أن الاتصال في الأوساط العاطفية (الأسرة، بين الأزواج،...) يدخل ضمنه أي سلوك يصدره أحد أطراف العملية التفاعلية، فكل سلوك له قيمة اتصالية سواء كان عن طريق الكلام أو الصمت أو الإيماءات أو تغيرات الوجه، أو الإشارات... وكل السلوكيات غير اللفظية، وبالتالي لا يمكن أن لا نتصل في إطار الأسرة.

وهذا ما أكدّه الدكتور "نوفل نوفل" في محاضرة ألقاها بجامعة تشرين بعنوان فعالية الاتصال الأسري وتأثيره على الأطفال،¹ في عملية التواصل نستخدم كثيرا الرموز والإشارات والحركات والكلمات وغير ذلك، وبناء على ذلك يحدو بنا القول إننا كلما أحسنا انتقاء تلك الأساليب والألفاظ والحركات والإشارات أثناء عملية التواصل أمام أطفالنا كلما كان ذلك مدعاة لنتائج إيجابية تنعكس على تصرفات وسلوك الأطفال... والاتصال (التواصل) في حد ذاته عملية تعامل وعن طريقها يتم تأمين حاجتنا والوصول لأهدافنا والتعبير عن آرائنا واتجاهاتنا بالإضافة إلى أنها سلوك اجتماعي يقصد به مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تؤثر بهذا السلوك فالاتصال مصدر نمو للفرد في جميع الاتجاهات...".

فالتواصل إذن هو الأداة الرئيسية للعلاقات بين الأفراد، وكلما كانت عملية الاتصال قائمة على أسس سليمة كانت نتائجها جيدة، وأكثر ما يعلق عليه الآمال في عملية الاتصال هو عملية التواصل الإيجابي في الأسرة، خاصة بين الزوجين من الجهة الأولى وبين الزوجين وأولادهما من الجهة الثانية وعملية التواصل بين الإخوة بعضهم ببعض، فالطفل عن طريق عملية الاتصال يسعى لتقليد والديه وإخوته. لذا من

1- مهى الشريف، ملخص حول محاضرة الدكتور نوفل نوفل بعنوان، الاتصال الأسري وتأثيره على الطفل، الموقع الإلكتروني ليومية الوحدة، اللاذقية، يوم الاثنين 19 فبراير 2007. ب ص. تاريخ الاضطلاع، 08-11-2008.

الضروري أن تكون النشاطات والأفعال التي يصدرها أفراد الأسرة ذات سمات إيجابية يفرضها المجتمع ويدعو إليها.

ويقول علماء التربية¹ أن الطفل السعيد هو الطفل الذي يعبر عن مشاعره عندما يشعر بها، ولا يتركها تتراكم بحيث تظهر بعد ذلك في تعابير مدمرة.

ويقولون أيضا أن على الوالدين أن يصادقا ابنهما المراهق حتى يضمنوا له ولأنفسهم المرور الآمن بتلك المرحلة العمرية المحرجة. ومؤكد أن البحث في علوم التربية بشكل أعمق سيرسخ - كما تقول هند فايز أبو العين - لضرورة وجود قنوات عميقة للاتصال بين أفراد الأسرة الواحدة باعتبارها المنظومة الاجتماعية البؤرية، وهذا يعني أن المشاكل السلوكية الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع يمكن أن ترد بشكل أو بآخر إلى ظاهرة الصمت والعزلة داخل البيوت، فجنوح الأبناء المراهقين وانعزالهم عن الأبوين راجع كما تقول الباحثة إلى شعورهم بالاختلاف التام وعدم القدرة على الانتماء لكيان الأسرة، فتظهر عليهم عوارض الصمت والانغلاق عن الآخرين وعدم الاستجابة لأية مؤثرات قد يحاول الأبوان بثها فيهم والبحث في أسباب الوصول إلى هذه الحالة نجدها لا تبدأ في سن المراهقة بل في طفولة ذلك المنعزل فالسنوات السبع الأولى هي التي تؤسس لقدرات الاتصال عند هذا الإنسان فيجب أن يكون حرص الأبوين على بناء شخصية تتقبل الأخذ وتقابله بالتعبير عما فيها، وهذا لا يمكن أن يكون في أسرة يتبع مؤسسوها القمع والصراخ والتحقير كأساليب للتربية وتكوين الفعل، وحتى يستطيع المراهق أن يتقبل أباه صديقا له على هذا الأخير أن يؤسس لها في مراحل تسبق مرحلة حاجة المراهق لها وذلك من باب ترسيخ الثقة بين الأب وابنه.

فالأهمية الكبيرة التي تقع على عاتق الاتصال الأسري تكمن في وجود آليات لتوجيه سلوكيات أفرادها دون تغليفها بصبغة الأمر والنهي، ولذلك فعلى الأبوين أن

1- هند فايز أبو العين، أنصتوا إلى أبنائكم، الموقع الإلكتروني لجريدة الرأي، عمان، الأردن، الاثنين 10 آذار 2008، <http://hend-abuenien.blogspot.com> تاريخ الاضطلاع، 19 مارس 2008. ب

يتدخلا بشكل فعال في بناء معتقدات أبنائهم بعيدا عن التوجيه والتلقين المباشرين لأنهما لا يسهمان إلا في خلق رفض ورغبة في العصيان عند الابن وبذلك تخلق فجوة بين الأهل وابניהما.

أ- أسباب نقص الاتصال الأسري:

- يمكن اختصار أسباب نقص الاتصال الأسري في بعض الأسر إلى ما يلي:¹
- تباين المستوى الثقافي والعلمي بين أفراد الأسرة يقلل من فرص الاتصال والحوار الأسري ظنا منهم بعدم فهم كل طرف لما يحمله الطرف الآخر من الأفكار والمعتقدات...
- انشغال كل من الأب والأم بأعمالهما ومهامهما بعيدا عن الأبناء والمنزل.
- انعدام الثقة بقدرة الاتصال والحوار على إحداث النتيجة المطلوبة.
- الجهل بأساليب الحوار الفعالة.
- عدم أخذ الاتصال الأسري والحوار محمل الجد باعتباره في بعض الأسر ترفا زائدا للابن. فبالإمكان الاستغناء عنه وإشغاله بمراجعة دروسه والمذاكرة.
- اختلاف معطيات العصر من جيل إلى آخر، فجيل الآباء يختلف عن جيل الأبناء تماما.
- الاعتماد على القوة من قبل بعض الوالدين وإهمال الجانب العاطفي للأبناء.
- دكتاتورية بعض الآباء التي تجعلهم يرفضون الحوار مع أبنائهم، اعتقادا منهم أنهم أكثر خبرة من الأبناء، فلا يحق لهم مناقشة أمورهم.
- وجود الخادמות في البيوت وإسناد المهام الرئيسية في شؤون الأسرة لهن كالتربية...
- الترف المادي المتزايد يوما بعد يوم حيث تشكل الهواتف النقالة وأجهزة الكمبيوتر وشاشات السينما جزء من حياة الأسرة، الأمر الذي صرف أفرادها عن الاتصال والحوار الأسري.

1- موقع ناصح للسعادة الأسرية، ثقافة الحوار الأسري...قراءة واقعية، 11-11-2007 ، تاريخ الزيارة، 20-03-2008. ب ص.

ب- الآثار الناجمة عن نقص الاتصال الأسري:

يعتبر الاتصال الأسري أو الحوار داخل الأسرة من بين الأسس المهمة في بناء الحالة النفسية والمعنوية للأسرة. والمتطلع للسلبات التي تحدث جراء نقص أو عدم الاتصال داخل الأسرة يدرك أهمية الموضوع وضرورة الالتفاف حوله لأنه تاج كما يقول الباحثين لحل الكثير من المشاكل الأسرية والكشف عن العديد من الأمراض النفسية وحتى الجسدية لأفراد الأسرة ومن بين الآثار السلبية الناجمة عن نقص الاتصال داخل الأسرة ما يلي:¹

- تفكك الأسرة وانتشار البغض والحقد بين أفرادها.

- البحث عن بديل. وربما كان الهاوية بالنسبة لأي فرد لا يجد من يستمع إليه فعالم الاستشارات الزوجية يئن من كثرة لجوء كلا من الزوجين لرفقاء آخرين والسقوط في المحرمات في الكثير من الأحيان سببها العلاقة الأسرية البعيدة عن الحوار، فانجراف الكثير من الشباب إلى الخطيئة سببها تنشئتهم وعلاقتهم غير الحميمة داخل أسرهم حيث لا يجدون فيها من يخاطبهم ويحاورهم ويحجب عن تساؤلاتهم.

- انعدام الثقة بين أفراد الأسرة.

- يؤدي انقطاع الحوار بين الأبوين و أبنائهما منذ الصغر إلى انقطاع صلة الرحم في الكبر.

- إن عدم وجود الأذن الصاغية للطفل داخل الأسرة، تجعله فريسة لرفقاء السوء وذلك لبعثه عن من يستمع إليه ويعبر له عن قيمته وذاته والتنفس عما بداخله.

- معظم الأمراض الجسدية التي تظهر على أفراد الأسرة منشؤها من كتمان الأمور وخاصة السلبات. فمن المهم عند الأطباء كشف المرض في بدايته حتى لا يستفحل وتصبح مداواته.

- المشاكل النفسية مترتبة عن انقطاع لغة الحوار داخل الأسرة سواء بين الأزواج أو بين الآباء والأبناء، ففي مؤتمر "التربية الوجدانية للطفل بالقاهرة في الفترة 08-09

1- المرجع السابق. ب ص.

أفريل 2006م". خرج المؤتمرون بتوصية أنه لا بد من إيجاد لغة الحوار بين الوالدين والأطفال لما لها من مردود إيجابي على التربية الوجدانية للطفل، فاندحام الحوار يجعل الفرد إنسانا معزولا رافضا لشتى أساليب الحوار والمناقشة مع الآخرين في حياته المستقبلية، فيغلب عليه طابع الانطوائية.

ثالثا: أهمية الاتصال الشخصي الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

تعتبر التنشئة عملية اجتماعية تساهم في الحفاظ على تكامل و استقرار واستمرار المجتمع من جهة، كما تساهم في بناء الشخصية الإنسانية وتهيئة الفرد للحياة الاجتماعية.

فمن خلال التنشئة الاجتماعية تبنى شخصية الفرد و ينتقل التراث الثقافي والاجتماعي عبر الأجيال، ومن خلالها تنمى قدرات الفرد واستعداداته الفطرية، ويوجه إلى الخير والصالح أو إلى الشر والفساد... ومع ذلك لا يتوقع منها أن تجعل من الإنسان خيرا محضا أي أن التنشئة لن تمحو استعدادات الفرد للخير أو استعداداته للشر أو أي ركيزة من ركائزه الفطرية.

أ- تعريف التنشئة الاجتماعية:

عرفها معجم العلوم الاجتماعية بقوله: "التنشئة الاجتماعية هي إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين".¹ ويقول حامد عبد السلام زهران: "إنها عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد، طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسابقة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية".²

1- مجموعة من المؤلفين، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص 184.
2- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، 1984، ص 213.

كما يعرفها فليب ماير في قوله: "التنشئة الاجتماعية هي عملية غرس المهارات والاتجاهات الضرورية لدى النشء ليلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة أو مجتمع ما".¹

وتهدف التنشئة الاجتماعية إلى إكساب الأفراد في مختلف مراحل نموهم (طفولة، مراهقة، رشد، شيخوخة) أساليب سلوكية معينة تتفق مع معايير الجماعة وقيم المجتمع، حتى يتحقق لهؤلاء التفاعل والتوافق في الحياة الاجتماعية وفي المجتمع الذي يعيشون فيه، وعملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال عمليات التفاعل الاجتماعية فيتحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، مكتسبا الكثير من الاتجاهات النفسية والاجتماعية عن طريق التعلم والتقليد، مما يطبع سلوكه بالطابع الاجتماعي. ويقوم المجتمع بدور هام من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتمثل في تشجيع وتقوية بعض الأنماط السلوكية المرغوب فيها والتي تتوافق مع قيم المجتمع وحضارته... في حين يقاوم ويحبط أنماط أخرى من السلوكيات غير المرغوب فيها.

كما أنها تهدف إلى غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك، توفير الجو الاجتماعي الملائم، تحقيق النضج النفسي، تعليم الفرد المعارف والمهارات والقيم التي تمكنه من الاندماج في المجتمع، تنمية القدرة على الاعتماد على الذات في تلبية الحاجات بالطرق المقبولة اجتماعيا.

ب- آليات التنشئة الاجتماعية:

تعتمد أساسا على التقليد، الملاحظة، التوحد (وهو تقليد لا شعوري للنموذج المقلد)، الضبط، الثواب والعقاب.

2- خصائص التنشئة الاجتماعية: هناك عدة خصائص للتنشئة الاجتماعية نذكر

منها:²

1- زكي إسماعيل، انثربولوجيا التربية، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1980، ص 121.

2- محمد الصدوقي، التنشئة الاجتماعية، سلسلة تربويات، العدد الأول، السبت 24 تشرين الثاني 2007.

- عملية نمو: حيث تنمو بنمو الطفل من كائن بيولوجي يتحكم في سلوكه وحاجاته الفيزيولوجية، إلى فرد ناجح متحرر إلى حد ما من دوافعه، فيصبح متحكماً في انفعالاته ونزواته محاولاً التوفيق بينهما، وبين مطالب البيئة الاجتماعية.

عملية ديناميكية: لأنها حركة وتفاعل مستمران بين الأفراد وبين الفرد والجماعة التي ينتمي إليها، وهي عملية مستمرة، فهي سلسلة متصلة ومتتابعة من تغيرات تنطلق من الطفولة وتستمر إلى مراحل أخرى من حياة الفرد.

عملية تعلم اجتماعي: حيث يتيح للفرد من خلال فرصة التفاعل الاجتماعي اكتساب الكثير من الخبرات والاتجاهات النفسية.

كما أن هناك بعض المعطيات التي تؤثر سلباً في التنشئة الاجتماعية منها: الصراع بين مكونات الجهاز النفسي للفرد، تجريد الفرد من أدواره الاجتماعية الانعزالية والانطوائية، الطرق التربوية الخاطئة، عدم استقرار والتوازن العائلي، المرض والحوادث، الانفعالات الحادة،...

2- أهمية الاتصال الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية:

تتحكم الاتصالات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية، تربوية، اتصالية، وذلك من خلال الاتصالات السائدة بين أفراد الأسرة والمتمثلة في الاتصالات بين الآباء والأبناء، وبين الأب والأم وبين الإخوة.¹

فالأُسرة من أولى المؤسسات التي تشارك في تشكيل قيم الطفل ووعيه واتجاهاته سواء سلباً أو إيجاباً. فعن طريق الأسرة يكسب أيضاً المعايير الخاصة بالأسرة التي تفرضها هي عليه، وبذلك تصبح الأسرة وسيلة المجتمع للحفاظ على معاييرها وعلى مستوى الداء المناسب لتلك المعايير. وهذه الأخيرة لها أثرها الفعال في تعديل السلوك الاجتماعي للفرد، وفي تحديد مسار التنشئة.² وينشأ الطفل تحت رعاية والديه واهتمامهما اليومي والمستمر والذي يقوم على الاتصال الشخصي بهما.

1- سعيدة عزوز، مرجع سبق ذكره، ص 77.

2- فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1985، ص 188.

وللوالدين دور مهم في عملية إكساب الطفل الاتجاهات والأحكام فباتصال الأم بطفلها منذ ولادته وتلبية الحاجات الطبيعية لديه (الرضاعة) يتيح لها فرصة الاتصال الجسمي والعاطفي بابنها كما يساعده على النمو الاجتماعي، فاحتكاك الصغير بأمه يبدأ منذ لحظة ولادته وبالتالي يعد موقف المولود مع أمه أول موقف اجتماعي يواجهه. ويرى الكثير من علماء النفس أن "أساس الصحة العقلية والنمو النفسي والاجتماعي السليم للصغير هو ممارسة أو عقد صلات حارة حميمة ودائمة بأمه وهذه الصلات الأولية بين الصغير وأمه هي التي تحدد الشكل الذي تكون عليه صلاته بأبيه وأشقائه وكذلك صلاته الاجتماعية خارج الأسرة.¹"

كما أن اتصالات الأب بابنه خاصة في المراحل الأولى من عملية التنشئة الاجتماعية تساعد الصغير على التكيف الاجتماعي، وعلى اكتساب شخصية سوية والاندماج في وسط الرجولة، فلقد أكدت الكثير من الأبحاث على أهمية اتصال الصغير بوالده وأثر ذلك على عدم تكيفه اجتماعيا، فلقد دلت نتائج البحث الذي قام به الباحث أندري André أن نسبة كبيرة من الأطفال الجانحين كانت الصلات بينهم وبين آبائهم غير طبيعية بصورة لا تساعد على النمو الاجتماعي السليم للصغير، في حين كانت اتصالات هؤلاء الصغار بأمهاتهم طيبة.²

ويتعلم الطفل من والديه سلوكياته واتجاهاته ويبنى أحكامه، دون توجيه أو إرشاد مباشر ولكن من خلال ثلاث عمليات أساسية هي:³

المحاكاة، الارتباط، والتدعيم. حيث يميل الطفل إلى تبني الاتجاهات السائدة في بيته، ويقوم بملاحظة سلوك واتجاهات والديه، ويلتقط عددا من الإشارات غير اللفظية ويستخدمها في المواقف الاجتماعية المختلفة، ويحاكي سلوكهم، ومن خلال الملاحظة والاتصال المباشر يقوم بالربط بين السلوكيات التي تؤدي إلى نتائج إيجابية أو سلبية، والنتائج الإيجابية التي تؤدي إلى نوع من الإثابة الاجتماعية الداخلية،

1- زيدان عبد الباقي، وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية و التربوية والإدارية والإعلامية، ص 169.

2- المرجع السابق، ص 167.

3- فؤاد عبد المنعم، مرجع سبق ذكره، ص 114.

ولذلك فهي السلوك والاتجاه، ويقول الباحث بياجيت Piaget إذا ما حقق الطفل نوعا من الإرضاء الداخلي نتيجة قيامه بسلوك ما، فإن هذا السلوك يتم تدعيمه وبالتالي فإنه سيميل إلى تكراره.¹

كما أن لعامل القدوة تأثيرا بالغا في تنشئة الطفل، فالطفل لا يستطيع أن يتصرف بشكل يتوافق مع اتجاهات الغير وقيمهم، إلا إذا تبنى تلك القيم والاتجاهات كخطوة أولى ليجاري كبار الأسرة.²

وبالتالي فالاتصال بين الأبوين ينعكس أيضا على الاتصالات الصغير بوالديه فاستقرار الاتصال بين الأبوين وتكييفها العائلي يساعد التكيف الاجتماعي للطفل والنمو النفسي، في حين أن غياب الاتصال الجيد واستمرار المشاحنات والمنازعات والسلوك العدائي يجعل من السهل على الصغير أن ينحرف عن السلوك الاجتماعي القويم.

وأهم المزايا التي تتميز بها الأسرة إلى جانب أنها الوحدة الاجتماعية المسؤولة عن التنشئة، وأنها الجماعة الأولية والمرجعية التي تتفاعل مع الطفل وجها لوجه أنها تقف كوسيط فعال يستخدمه المجتمع في توصيل التراث الثقافي من جيل إلى جيل وذلك عن طريق الاتصال.

ومن أهم المهام والأدوار الأساسية التي تقوم بها الأسرة أيضا أنها عملية غرس القيم وذلك عن طريق الاتصال المباشر بين أفراد الأسرة: اتصال الأب أو الأم أو الجد أو الجدة أو الإخوة بالطفل. وترجع أهمية القيم في أنها من أهم الدوافع المحركة لسلوك الطفل فيقول الباحثين في علم النفس أن كل سلوك ناتج عن معتقد والمعتقد ناتج عن قيمة يؤمن بها ذلك الفرد أو تلقاها في تنشئته كما أن لها دورا فعالا في تكامل شخصية الفرد. واتساق نظم القيم لدى الفرد يعني أنه ذو شخصية سليمة، بينما

1- المرجع السابق، ص 114، نقلا عن،

David D Sears & Others, **Social psychology**, USA, Prentice Hall, 1985, p 407.

2- نجيب اسكندر، وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، القاهرة، مصر، 1962، ص 32.

تؤدي الصراعات في نظامه القيمي إلى اضطرابات عصبية. لذلك فهمة الأسرة هامة وحيوية في إكساب الطفل قيمته التي ستؤثر في سلوكياته، والبعد عن التناقض و الصراع، فالقيم تكتسب خلال عملية التنشئة وهي عملية تستغرق وقتا طويلا. وتكون طريقة غرس القيم حسب توعها، فهناك طريقتان:¹

1- نوع يغرس بطريقة مباشرة عن طريق التعليم والتلقين والتوجيه مثل: الصدق وحب الوطن والفضائل المختلفة.

2- نوع آخر يغرس ضمنا بطريقة غير مباشرة حيث يتعلمها الطفل ويمكنه اكتسابها أو استنباطها من البيئة المحيطة به.

- خلاصة:

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية إبراز أهمية الاتصال الشخصي الأسري في التنشئة الاجتماعية لأرادها من خلال غرس القيم والسلوكيات التي نشأ عليها الآباء ضمن جماعتهم الاجتماعية، خاصة تلك التي تتميز بعادات اتصالية راقية حيث تكثر الزيارات الأقاربية والاجتماعات العائلية والجلسات الأسرية فيجد الفرد ذلك الحنان والشعور بالانتماء العائلي، فيكتسب من خلالها مهارات الاتصال والحوار والنقاش وتبادل الآراء، و بالتالي اكتساب المعارف خاصة إذا تعلق الأمر بالجلسات مع الآباء والأجداد في الأسر الممتدة، كما حاولنا إبراز أخطار نقصه على مكونات الأسرة بمختلف أعمارهم، خاصة منهم الأولاد وآثار ذلك على تنشئتهم الاجتماعية.

1- فؤاد عبد المنعم، مرجع سبق ذكره، ص 115.